

فرقة الثلاثي

واللعب ب... الثلاث ورقات

كل من يتناول هذا العرض المسرحي الغريب ، الذى تقدمه فرقة (ثلاثي أضواء المسرح) ، لابد له أن يتناوله من جانبين .. بالنسبة لما كان من قبله ، وبالنسبة لما يمكن أن يكون من بعده ، أعنى بالنسبة لماضى الفرقة ومستقبلها فى وقت واحد ، فقد استطاعت هذه الفرقة بشكل أو بآخر أن تفرض وجودها على خريطة الحركة المسرحية ، وأن تشكل طعماً ومذاقاً كوميديين متميزين ، وأن تثرى مسرحنا الكوميدى بأكثر من عرض مسرحى ناجح .

وذلك منذ كانت النقلة الكبيرة فى حياة هذه الفرقة ، من فرقة تعمل على (الطيلة) إلى فرقة تقف فوق خشبة المسرح ، وتقدم عروضها المسرحية المتكاملة التى بدأتها بمسرحية (حدث فى غزوة الورد) ، والتى أحس معها نقاد المسرح وجمهوره ، أنهم أمام ثلاث مواهب تمثيلية أو أمام موهبة تمثيلية ذات ثلاثة أبعاد ، هذه الموهبة أقرب إلى العجيبة التى ينقصها التشكيل ، أو هى أشبه بالطاقة الفنية التى تحتاج إلى تفجير ..

وتشكلت العجيبة .. ثلاث فى واحد أو واحد فى ثلاث .. «الضيف . سمير ، وجورج» وتضجرت الطاقة الفنية لتطلق صواريخها الكوميدية .. (طبخ الملايكة)

(أنت اللي قتلت عليه) .

إلى أن كان أول هبوط اضطرارى فى رحلة الفرقة عبر الفضاء الكوميدى ، وأعنى به انسحاب « الضيف أحمد » من مسرح الحياة ، وسقوط أحد أضلاع المثلث المسرحى ، وكان أمام الضلعين الآخرين أحد احتمالين .. إما الاستجابة لانفعال العاطفة ، أو الاحتكام إلى منطق العقل . ورجح الاحتمال الثانى لتستأنف الفرقة رحلتها الفضائية وتخلق من جديد ، هابطة علينا بعروضها المسرحية (فندق الأشغال الشاقة) ، (موسيقى فى الحى الشرقى) ، (جوليو وروميت) التى وإن تأثرت بغياب الضيف ، إلا أنها ظلت محتفظة بمذاقها التميز .. الكوميديا الغنائية الاستعراضية ، كما ظلت محافظة على اسمها (ثلاثى أضواء المسرح) اسماً رمزياً اعتبارياً .

إلى أن كان المطب الهوائى الكبير فى سماء الفرقة ، وهو انسحاب « سمير غانم » من فوق خشبة المسرح ، وكان أمام الضلع الثالث والأخير من أضلاع المثلث المسرحى أن يواجه نفس الاحتمالين .. العقل أم العاطفة !! يقول « جورج سيدهم » : إن من يغلق مسرحاً كمن يغلق جامعاً أو كنيسة ، وهذا صحيح ولكن هل يفتح جامع بلا مثدنة أو تبنى كنيسة بلا أجراس ؟ . إن « جورج سيدهم » يحاول أن يواجه الموقف بحكمة وشجاعة وإخلاص حقيقى للمسرح ، ولكن مالمذى يبرر احتفاظ الفرقة بطابعها القديم .. الكوميديا الغنائية الاستعراضية ، ولماذا لاتنطلق الفرقة نحو آفاق كوميدية أخرى .. البطل فيها هو النص .. والمحك فيها هو التجديد ؟ .

إن مسرحنا الكوميدى فى حاجة حقيقية لفرقة (ثلاثى أضواء المسرح) ، ولكن على أن تقدم أعمالاً أقل ماتوصف به أنها فى مستوى أنجح أعمالها السابقة ، وليس

أكثر ما توصف به أنها أفعال دون المستوى ، وليس أدل على ذلك من هذا العرض المسرحي « فندق الثلاث ورقات » .

فهنا مسرحية مقتبسة عن أحد الأفلام الأجنبية ، ولكنه الاقتباس غير المحكم ، وأكاد أقول غير المسرحي ، ربما لكثرة عدد المقتبين .. ثلاثة بدلا من واحد ، « ماهو إبراهيم ، فهم القاضي ، شريف النباوي » وكأننا أمام ثلاثي كتاب المسرح ! وتدور أحداث المسرحية في فندق يقع صاحبه في قبضة اثنين من عتاة النصابين ، « عباس » الذي يتحل شخصية ملك مخلوع عن عرش إمارة وهمية اسمها أردغان ، ومعه صبيه « دقدق » الذي يبغى له الجو ويقوم بتنفيذ مخططة الإجرامى ، و « دكرورى » الذي يتحل شخصية مندوب السفارة الأمريكية ، ومعه « زيزى » التي تعمل مضيقة بالفندق . ويبدأ كلا النصابين في اللعب على صاحب الفندق إلى أن تصطدم مصالحهما فيكشف كل منهما الآخر ، ويتفقا على اللعب معاً على نزلاء الفندق . وتقع امرأة متصاية ورثت عن زوجها « المعلم ثقلية » عشر عمارات وعشرين محلا لبيع الكشرى ، تقع في غرام « عباس » الذي تصورته ملكاً لإمارة أردغان ، وعبثاً يحاول « عباس » أن يسلبها أموالها ، إلا أنها تشترط عليه الزواج ، فيترك الصفقة لزميله « دكرورى » ، على أن يترك له التزيلة الجديدة التي استقبلت في الفندق على أنها ملكة الجاز .

وتدرك ملكة الكشرى خداع « دكرورى » لها بعد أن تعطيه مجموعة زائفة من المصوغات وتبلغ عنه قسم الشرطة ، فيقسم على أن ينتقم من « عباس » بعد خروجه من الحجز ، ويكون « عباس » قد طرح شبابه على ملكة الجاز مدعياً أنه أحد كبار مهندسى البترول ، ويدخل « دكرورى » في صدامات مدوية مع « عباس » حول ملكة الجاز ، إلى أن يكشف الاثنان أنها ليست ملكة الجاز بالمعنى (البترول) ،

ولكنها ملكة الجاز بالمعنى (الموسيقى) ، وأن نزولها الفندق جزء من رحلتها السياحية حول العالم ، بعد أن حصلت على الجائزة الأولى في المسابقة . ولكن ملكة الجاز تفاجأ في منتصف رحلتها بمن يبلغها بمرض أبيها الخطير ، وحاجته إلى عملية جراحية تتكلف ثلاثمائة جنيه ، وتحاول أن تستبدل النصف الثاني من الرحلة بهذا المبلغ ، ولكن إدارة المسابقة تعتذر ، ويتفرض الوازع الإنساني في ضمير « ذكرورى » ، فيحاول أن يحصل على هذا المبلغ عن طريق النصب والاحتيال ، وبالفعل يحال على « عبود » أمين الفندق ويحصل منه على المبلغ ، وفي الوقت الذى يعطيه « لأميرة » يكون رجال المباحث قد أحصوا بما يدور في الفندق ، فيلقون القبض على النصابين الأربعة « ذكرورى » ، وزميلته زيزى ، وعباس ، وصبيه ددق » ، ولكن « أميرة » تتدخل لدى ضابط المباحث لإنقاذ الموقف ، بعد أن يكون « عبود » قد تنازل لها عن المبلغ ، وبعد أن يكون الجميع قد تابوا إلى الله . هذه هى النهاية التقليدية السعيدة التى تنتهى بها المسرحية ، وهى النهاية الواضحة الافتعال ، التى لا يقصد بها سوى إنهاء المسرحية ، وإلا كيف يبرر هذا التحول المفاجئ في شخصية النصاب « ذكرورى » ، وكيف تقع « أميرة » في حبه ، رغم علمها بحقيقة أمره ، وكيف يقبض عليهم ضابط البوليس ثم يفرج عنهم ، سواء لمجرد تدخل « أميرة » أو لمجرد إعلان توبتهم إلى الله ؟ على أن هذا التفكك في عناصر البناء المسرحى لا يوقف عند النهاية وحدها ، ولكنه يكاد يشمل المسرحية بفصولها الثلاثة ، فالفصل الأول يحتوى على مقدمة بالغة الطول بين صاحب الفندق والمضيفة ، وبينها وبين « ددق » ، إلى أن يظهر (ملك أردغان) ، وهى المقدمة المملوءة بالحشو والثثرة ، والتى نشعرنا بالإطالة والإملال ، إلى أن تظهر شخصية (ملكة الكشرى) وهى شخصية غير مقعنة على

الإطلاق ، وكل ماتقدمه في هذا الفصل ضجيجا بلا طحن ، وحركة بلا أحداث ، وثرثرة بلا كلام .

وربما كان الفصل الثاني أفضل قليلا من الفصل الأول لاحتوائه على الأغنية (أهلا بالخصن يامصر) . ولبراعة «جورج سيدهم» في مشهد خبير البترول مع (ملكة الجاز) ، فضلا عن مشهد العلاج بالإبر مع «ذكروري» . ولكن الذى يعيب هذا الفصل هو الأغنية (الميلودية) التى غنتها «نسرين» بمفردها فوق المسرح ، وكأننا بصدد أحد أفلام «شادية» القديمة ، كما يعيبه مشهد تحضير الأرواح ، الذى بدا صيائيا إلى حدٍ صارخ ، هذا بالإضافة إلى شخصية «عبود» لاعب الكراتيه المخنث ، الذى لم يكن مقنعا على الإطلاق .

وربما كان الفصل الأخير أفضل نسبيا من الفصلين الأولين لانضباط حركته من ناحية وبلورته الأحداث من ناحية أخرى ، ولكن الذى يعيبه مشاهد صاحب الفندق غير المقنعة وهو يهدم الفندق بحثا عن الكتر ، ويجبر التزلاء على الإقامة في خيام ، فضلا عن زواجه بملكة الكشرى غير المقنع هو الآخر . هذا بالإضافة إلى نهاية المسرحية التى لم تكن مقنعة على الإطلاق ، ولا شك في أن الاقتباس أو الإعداد المسرحى لو عهد به إلى فرد واحد بدلا من ثلاثة ، لأدى ذلك إلى تجانس العمل وتكامله .

ولا شك في أن الإخراج مشول عن كثير من عيوب البناء المسرحى ، وخاصة ببطء الإيقاع في مقدمة الفصل الأول ، وكثرة الحشو والثرثرة فضلا عن كثرة الدخول والخروج مما أصاب الفصل الأول كله بالتفكك والهلولة ، وكان بإمكان المخرج إلغاء الأغنية (الميلودية) في الفصل الثانى ، التى أوقفت حركة الأحداث وتطورها دون أى داع ، وكان بإمكانه كذلك إحكام تنفيذ مشهد تحضير الأرواح

في هذا الفصل ، ومشهد النهاية في الفصل الأخير .

على أنه في الوقت الذي يحسب فيه للمخرج « نور الدمرداش » تتمتع بالحاسة الكوميديّة ، وقدرته على الحركة الانسيابية غير المعقدة ، وبراعته في مزج الأداء بالغناء ، وقدرته على توظيف الإضاءة سواء في حالة الأداء التمثيلي أو الغناء التسجيلي ، يحاسب في ذات الوقت على هذا العرض البالغ الهزل والتسطيح ، والذي جاء دون مستواه الإخراجي .

ولأدري لماذا لم يستعن المخرج بشاعر العامية « شريف المياوي » في وضع أغاني هذه المسرحية ، إن لم يكن تجديداً لقاموس الأغاني الذي جمده عليه « حسين السيد » وخاصة في أغانيه لفرقة الثلاثي ، فلا أقل من أن يكون ذلك من أجل تجانس الإعداد المسرحي وتكامله . وربما كان الاستثناء هنا هو لحن (أهلاً بالحضن يامصر) وتابلوه الكثري وافتتاحية الفصول الثلاثة ، التي وفق في كلماتها إلى حدٍ ما « حسين السيد » ووفق في ألحانها إلى حد كبير « حلمي بكر » .

وإذا استبعدنا ديكور الفصل الثالث وهو ديكور الخيام الذي بدا هزيلاً ومسطحاً خلّوه من الجمال التشكيلي ، وافتقاده إلى الحس الكوميدي ، وقره الواضح في الحامات والألوان ، لاستطعنا أن نقول إن الفنان « مجدى رزق » نجح في توظيف ديكور الفندق في الفصلين الأولين ، سواء على المستوى التشكيلي خطوطاً وألواناً ، أو على المستوى المسرحي مساحات ومستويات ، فضلاً عن نجاحه في تصميم ملابس « جورج » في مشاهد خبير البترول ، وملك أردغان .

فإذا انتقلنا إلى الأداء التمثيلي ، لاستوقفنا طبيعة الحال الفنان الكوميدي المتميز « جورج سيدهم » ، بطاقته الكوميديّة المتفجرة ، وحضوره التلقائي فوق المسرح ، وقدرته على التحكم في حركات جسده، وتعبيرات وجهه، وطبقات صوته،

وتوظيف هذا كله لإشباع دوره أداءً وغناءً وتعبيراً . لقد كان بحق مركز الإشباع الكوميدي الأول وأكاد أقول الأوحى في هذا العرض المسرحي ، وعلى الوجه الآخر يجيء « صلاح ذو الفقار » ليخوض أمامه تجربة قاسية لم تكن في صالحه بكل المقاييس ، فحضوره المسرحي أضعف ، وباعه الكوميدي أقصر ، فإذا أضفنا إليهما عنصر الغناء الاستعراضى لبدا مهزوزاً بشكل صارخ . وصحيح أن « صلاح ذو الفقار » حاول أن (يتمسرح) كوميدياً ، ولكن دوره المتعدد الشخصيات كان أكبر بكثير من قدراته المسرحية والكوميدية ، هذا إذا استثنينا الشخصية الأولى (شخصية مندوب السفارة الأمريكية) والشخصية الأخيرة (شخصية لاعب كرة القدم) ، وهما الشخصيتان اللتان وفق فيها بشكل أو بآخر .

أما الوجه الجديد « نسرين » فتشجيعها واجب ، ولكن محاسبتها أيضاً حق ، فالذى يشجع فيها هو خفة ظلها فوق المسرح ، وأداؤها الطبعي للدور ، واستعدادها للون الاستعراضى بما فيه من رقص وأداء وغناء ، وهذه جميعاً إمكانات كبيرة لخلق وجه جديد ، ولكن الذى تحاسب عليه هو عدم قدرتها على تلوين أدائها الصوتى ، وعلى الانفعال الحقيقى بالدور ، وعلى الاختيار الذكى للملابس فوق المسرح ، بالإضافة إلى محاولتها في بعض الأحيان تقليد الممثلة الشهيرة « نيللى » .

وأما « أسامة عباس » الذى يتطور كوميدياً من دور إلى دور ، فقد وفق في أداء دوره . واستطاع أن يكون أكثر مرونة في الحركة ، وأكثر طبعية في الأداء ، وأكثر قدرة على التلوين الصوتى ، على العكس من زميله « لبحاح الموجى » الذى لم يكن موفقاً في دوره على الإطلاق ، وكان شيئاً مثيراً للملل والغثيان ، افتعال دون انفعال ، واصططاع دون انطباع ، لقد كان بؤرة الضعف الكبرى في المسرحية .

أما الإضافة الجديدة لفرقة الثلاثي فهو الممثل الصاعد « إبراهيم نصر » ، الذي استطاع بكتلته الجسدية الشديدة المرونة والطواعية ، وأجباله الصوتية الشديدة التلون والحساسية أن يملأ فراغ دوره ، وأن يترك بصمات واضحة فوق جبين المسرح .

إنه مهما يكن من نقد أو تقييم يوجه لهذا العرض الكوميدي الغريب (فنديق الثلاث ورقات) فهو في النهاية ، وربما منذ البداية عملية إنقاذ مسرحي للفرقة بعد هبوطها الاضطرابي الثاني ، ومحاولة للتخليق في سماء المسرح الكوميدي من جديد ، ولكن هل الإنقاذ هو كل شيء ؟ وهل يمكن للتخليق أن يستمر طويلا ؟ إننا في الوقت الذي نرجو فيه (لفرقة ثلاثي أضواء المسرح) الاستمرار ، نرجو لها الازدهار ، فالاستمرار وحده لا يكفي ، لأنه مجرد شيء . أما الازدهار فهو الأمل لأنه كل شيء .